

جواب سؤال

القمة الأمريكية الروسية في هلسنكي

السؤال: عقد الرئيس الأمريكي والروسي القمة بينهما في هلسنكي عاصمة فنلندا يوم الإثنين ٢٠١٨/٧/١٦ فهل يعني ذلك انتهاء التوتر بين الدولتين؟ وهل من دلالات لعقد هذه القمة بعد قمة دول الناتو ٢٠١٨/٧/١٢ والتوتر الذي طفا على السطح بين أمريكا وحليفاتها الأوروبيات؟ وهل لها تأثير على العلاقة الروسية الصينية؟ ثم هل من أثر لهذه القمة على التسوية في سوريا؟

الجواب: للإجابة على هذه الأسئلة حول القمة الأمريكية الروسية في هلسنكي نقول: بعد فترة طويلة نسبياً من التوتر في العلاقات الأمريكية الروسية بدأت سنة ٢٠١٤ حين ضمت روسيا جزيرة القرم فرددت أمريكا وأوروبا بفرض عقوبات اقتصادية على روسيا، واشتهد التوتر بين البلدين مع نهاية إدارة أوباما التي اتّهمت روسيا بالتدخل في الانتخابات الأمريكية لصالح المرشح ترامب، ومنذ ذلك الحين توقفت عملياً الاجتماعات عالية المستوى بين الجانبين... وعلى الرغم من اجتماع الرئيسين مرتين قبل هذه القمة، إذ التقى على هامش قمة العشرين في هامبورغ بألمانيا في تموز ٢٠١٧، والتقى على هامش منتدى التعاون الاقتصادي (أبيك) في فيتنام في تشرين الثاني ٢٠١٧، إلا أن تلك اللقاءات لم ترق إلى مستوى القمة، فكانت لقاءات عابرة لم تُحضر بما يكفي في الملفات الساخنة بينهما. وخلال فترة العام والنصف التي هي عمر إدارة ترامب سعت روسيا بشكل حييث لعقد قمة بين الرئيسين إلا أن أمريكا كانت تؤجل ذلك، وكانت تتخذ من التأجيل وسيلة للضغط على روسيا. وظلت روسيا تنتظر مبادرة من ترامب لتحسين العلاقات بينهما، إلا أنها كانت تدرك صعوبات تحقيق ذلك نظراً لما يحتاجه أمريكا من موجة معارضة كبيرة لتوجهات الرئيس ترامب، وقد ظهرت آثار ذلك في التحقيقات المفتوحة ضد روسيا، واستقالات أعضاء في فريق ترامب بسبب العلاقة المزعومة مع روسيا.

وهكذا فقد أصبح عقد لقاء مكتملاً على مستوى القمة حلماً روسيّاً كبيراً فشلت روسيا في تحقيقه. وأصبح ذلك ممكناً فقط بعد أن قررت أمريكا ذلك (وأعلن المتحدث باسم مجلس الأمن القومي الأمريكي، هاريت ماركويس، الخميس الماضي "٢٠١٨/٥/٢١" أن مستشار الرئيس الأمريكي لشؤون الأمن القومي بولتون، سيزور موسكو في نهاية الشهر الجاري وسيبحث التنظيم لعقد قمة روسية أمريكية). وكالة سبوتنيك الروسية ٢٠١٨/٦/٢٤. وعليه فإن أهم ما يجب النظر إليه في هذه القمة التي عقدت في ٢٠١٨/٧/١٦ هو ماذا قررت أمريكا (وليس روسيا) عقد القمة بين الرئيسين، وما الذي تريده من خلال ذلك؟ ولتوسيع هذا الأمر نقول:

١ - كل المؤشرات تشير إلى استمرار الضغط الأمريكي على روسيا، فقبل يومين من عقد القمة اتّهمت أمريكا ضباط استخبارات روسيين بالضلوع في قرصنة الانتخابات الأمريكية (اتّهمت وزارة العدل الأمريكية ١٢ ضابطاً في الاستخبارات الروسية باختراق حسابات مسؤولين في الحزب الديمقراطي إبان انتخابات ٢٠١٦ الرئاسية. وقال رود روزنستاين، نائب وزير العدل، إن المتهمين استخدمو رسائل اختراق تعرف باسم "التصيد بالرمح" إلى جانب برامج خبيثة... وقال البيت الأبيض إن اللقاء المرتقب بين ترامب وبوتين الاثنين سيمضي قدماً). صحيفة الغد المصرية ٢٠١٨/٧/١٤. وكذلك وفور الانتهاء من قمة ترامب-بوتين في هلسنكي فقد نقلت قناة الجزيرة ٢٠١٨/٧/١٦ إعلان أمريكا اعتقال امرأة روسية في واشنطن بتهمة التخابر مع روسيا. وبهذه الأفعال التينفذتها أجهزة حكومية الأمريكية فإن تخفيف الضغط عن روسيا غير متوقع تحقيقه كما تريد روسيا رغم انعقاد القمة بين الرئيسين. وهذا يعني أن هناك عوامل أخرى دفعت بأمريكا للموافقة على طلب روسيا القديم الجديد بعقد القمة بين الرئيسين ترامب وبوتين وهذه العوامل توضحها

ظروف انعقاد القمة...

٢- انعقدت القمة الأمريكية الروسية في ظرف تخوض فيه أمريكا حرباً تجارية ضد خصمين كبيرين، هما الاتحاد الأوروبي والصين، والظاهر أن أمريكا قررت عقد القمة لتلعب بالورقة الروسية ضد الخصمين معاً!

أما على جانب الاتحاد الأوروبي، فقد اختارت أمريكا توقيت اجتماع القمة مع روسيا مباشرة بعد قمة دول الناتو التي انعقدت في بروكسل وسط خلافات كبيرة بين دول الاتحاد الأوروبي وأمريكا (انطلقت في بروكسل اليوم قمة الناتو وسط توقعات بأن تكون مشحونة بالتوتر، وخاصة بين واشنطن وحلفائها الأوروبيين على خلفية الخلافات حول التجارة والنفقات الدفاعية واتفاق إيران النووي). وأقر الأمين العام للناتو ينس ستولتنبرغ بوجود "خلافات وآراء مختلفة بين الحلفاء" (روسيا اليوم ٢٠١٨/٧/١١)، ووصف الرئيس الأمريكي ترامب الاتحاد الأوروبي بـ"الخصم" علينا للمرة الأولى في تاريخ العلاقات بين ضفي الأطلسي. وكانت القمة مع روسيا من أهم أدوات الضغط الأمريكية ضد الأوروبيين، وبيان ذلك كالتالي:

أ- هدد الرئيس الأمريكي ترامب الأوروبيين بمعاهدة روسيا بخصوص أوكرانيا، فقد قال رئيس المجلس الأوروبي، دونالد توسك (إن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أبلغه بأن دوافع سياسة روسيا تجاه أوكرانيا تثير اهتمامه، واعترف ترامب، أن حماسه تجاه أوكرانيا، أقل بكثير. وأضاف توسك، في حديث لقناة TVN24 البولندية: "خلال أحاديث عدة معى، لم يحاول دونالد ترامب إخفاء أنه يشعر بقدر أقل من الحماس تجاه أوكرانيا، ولديه المزيد من التفهم نحو ما فعلته روسيا في أوكرانيا"). روسيا اليوم ٢٠١٨/٧/١٥... وزاد الطين بلة أن الرئيس الأمريكي كان قد أعلن خلال قمة "مجموعة الدول السبع الكبار" في حزيران/يونيو الماضي، أعلن "أن شبه جزيرة القرم تعود لروسيا لأن غالبية سكانها من الناطقين بالروسية" روسيا اليوم ٢٠١٨/٧/١٥. وهذا أمر حساس للغاية في أوروبا، إذ ينظر الأوروبيون إلى أعمال روسيا في أوكرانيا باعتبارها عبأً بالأمن الأوروبي برمتها لا يمكن التسامح معه، وأن تصريح ترامب يعتبره الاتحاد أمراً بالغ الخطورة لأوروبا فهو يعني أن تخدم روسيا الحدود والخريطة الأوروبية من جهة الشرق!!

ب- تهديد الرئيس الأمريكي ترامب لأوروبا بإعادة روسيا إلى مجموعة السبع الكبار (دعا الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، الجمعة ٢٠١٨/٠٦/٠٨، نظراءه في مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى إلى التفكير في إعادة روسيا إلى المجموع، وقال ترامب قبل أن يتوجه إلى كندا للمشاركة في قمة المجموعة لمالبيه في مقاطعة كيبك "طردوا روسيا وعليهم إعادة روسيا لأنه يجب أن تكون روسيا معنا على طاولة المفاوضات" وكانت روسيا استبعدت من مجموعة الثمانى بعد ضمها شبه جزيرة القرم وأصبحت المجموعة تضم سبع دول فقط). العربية نت ٢٠١٨/٦/٨

ج- وقد نقلت قناة الجزيرة ٢٠١٨/٧/١٥ أي بعد انتهاء قمة الناتو (توجس القادة الأوروبيين من تقارب روسيا وأمريكا)، وما يشير إلى هذا التوجس الأوروبي الكبير تجاه التقارب الأمريكي مع روسيا ما قاله وزير الخارجية الألماني (حدر وزير الخارجية الألماني هايكو ماس الرئيس الأمريكي دونالد ترامب من الإقدام على أي صفقات منفردة على حساب حلفائه الأوروبيين أثناء لقائه مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين. وقال ماس في حديثه لصحيفة Bild: "ستلحق الصفقات المنفردة على حساب حلفائه ضرراً بالولايات المتحدة أيضاً. ومن يضرب حلفاءه يخاطر بخسارة اللعبة") روسيا اليوم ٢٠١٨/٧/١٥. ثم إن التقارب الأمريكي الروسي يمكن أن يلحق ضرراً بالاتحاد حيث يجعل العقوبات الأوروبية المفروضة على روسيا والتي تحدد كل ستة أشهر بسبب القرم وأوكرانيا، يجعلها غير فاعلة، فلا تأبه حينها روسيا بالدول الأوروبية.

د- الرئيس الأمريكي ترامب الذي يفتقد إلى الحكمة السياسية لا ينفك عن مهاجمة الاتحاد الأوروبي علينا، وخاصة ألمانيا في مسألة شراء الغاز الروسي كما ذكرنا في جواب السؤال المؤرخ في ٢٠١٨/٧/١٧... فتارة يصفه بالـ"خصم" أي العدو، وتارة يحرض ضده كما في نصيحته لرئيسة الوزراء البريطانية أثناء اجتماع القمة بينهما في لندن (وفي مقابلة مع بي بي سي، قالت ماي رداً على

سؤال بشأن نصيحة تراسب "أبلغني بأنه يجب علي أن أقضى الاتحاد الأوروبي، وليس الدخول في مفاوضات") بي بي سي ٢٠١٨/٧/١٥ . وبريطانيا، وعلى الرغم من نواياها المعلنة بالخروج من الاتحاد الأوروبي، إلا أنها تشارك الدول الأوروبية النظرة نفسها لروسيا، وليس من المستبعد أن يكون استفزاز روسيا من جانب بريطانيا هو للتشويش على اجتماع القمة بين روسيا وأمريكا (أفاد موقع Mil Radar، المختص بمراقبة حركة الطيران، بأن طائرة استطلاع تابعة لسلاح الجو البريطاني، نفذت تحليقات استطلاعية بالقرب من سواحل شبه جزيرة القرم الروسية). روسيا اليوم . ٢٠١٨/٧/١٥

وهكذا، وبضغط أمريكا على أوروبا وتحديدها بإعادة روسيا إلى مجموعة السبع الكبار والتلميح بالاعتراف الأمريكي بجزيرة القرم كجزء من روسيا، وعدم الالكترات الأمريكي بدعم أوكرانيا أمام هجوم أتباع روسيا في شرقها (مقاطعات دونيتسك ولوغانسك)، وتحسين العلاقات الأمريكية مع روسيا عبر لقاء القمة، كلها تحديات كبيرة وإن كانت غير مباشرة لأوروبا بضرورة الانصياع للمطالب الأمريكية وزيادة النفقات الدفاعية في الناتو... أي أن أمريكا ضغطت على دول الاتحاد الأوروبي عبر تقاربها مع روسيا، وهذا هو أحد الأهداف الأمريكية الرئيسية لعقد القمة بين تراسب وبوتين.

٣- وأما على الجانب الصيني فالأمر يسير على النحو التالي:

أ- انعقدت القمة الأمريكية الروسية كذلك على وقع حرب تجارية تشنها أمريكا ضد بكين. فما إن استنفذت أمريكا الخدمات الصينية بتلبيس موقف كوريا الشمالية ووضعها على سكة الحلول السلمية وإبعاد شبح الحرب في شبه الجزيرة الكورية، وقد تمثل ذلك بالقمة الأمريكية الكورية الشمالية في سنغافورة ٢٠١٨/٦/١٢ ، وتلقت الصين شكرًا من الرئيس الأمريكي على جهودها في ذلك، وما إن قمت هذه الأمور حتى أخذت أمريكا بتنفيذ سياساتها التي أعلنتها تراسب ضد الصين حتى قبل أن يصبح رئيساً... ففرضت أمريكا رسوماً جمركية على واردات صينية بقيمة ٥٠ مليار دولار في السنة، فردت الصين بفرض رسوم جمركية بالقيمة نفسها على واردات الأمريكية، وأعلنت أمريكا عن خطة جديدة بفرض رسوم جمركية على واردات صينية أخرى بقيمة ٢٠٠ مليار دولار، الأمر الذي لا يمكن للصين أن ترد عليه بالأسلوب نفسه، وذلك لأن إجمالي وارداتها من أمريكا ١٣٠ مليار دولار، بينما تبلغ صادراتها لأمريكا ٥٠٠ مليار دولار، ما يجعل الصين على التفكير في وسائل أخرى للرد على الحرب التجارية مع أمريكا.

ب- لقد كانت إحدى تلك الوسائل الصينية هي التقارب مع روسيا، فكان أن عقدت منظمة شنغنهاي اجتماعها الأخير في الصين ٢٠١٨/٦/١٠ بالتزامن مع اجتماع الدول الصناعية السبع (الذي طردت منه روسيا سنة ٢٠١٤) المنعقد في كندا ٢٠١٨/٦/٩ . وهذان الاجتماعان أظهرا انقساماً في العالم، فالغرب يجتمع في كندا والشرق يجتمع في الصين، وهذا لا يروق لأمريكا بعد أن رسخت هيمنتها العالمية عقب انيار الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٩١ . ورأت أمريكا بلا شك أن الدولتين الفاعلتين في منظمة شنغنهاي هما الصين التي تخوض واشنطن معها حرباً تجارية، وروسيا التي تفرض أمريكا عليها عقوبات قاسية ومتزايدة. ومن ناحية أخرى رأت أمريكا أن روسيا والصين يمكن أن يزداد ترابطهما في ظل السياسة الأمريكية ضدهما، واعتبارهما خصمين متربدين في التجارة والسياسة الدوليتين، وفي ظل تلك السياسة الأمريكية تجاه الصين وروسيا فقد شاهدت أمريكا أن سياستها تلك تدفع الدولتين لمزيد من التقارب والتعاون بما في ذلك الجانب العسكري. فالدولتان روسيا والصين تشعران أنهما في مواجهة خصم واحد هو الولايات المتحدة، وأن تعاونهما يعزز من قوتهم، وقد كانت رسالة وزير الدفاع الصيني باللغة التعبير عن هذا الشعور، فقد (استقبل وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو نظيره الصيني وي فنح خه الذي وصل إلى موسكو على رأس وفد عسكري للمشاركة في مؤتمر موسكو للأمن الدولي. وقال وي فنح خه خلال اللقاء مع شويغو إنه يقوم بهذه الزيارة "لدعم الجانب الروسي في تنظيم مؤتمر موسكو للأمن الدولي. وقد وصل الوفد الصيني لكي يعرف الأمريكيون عن الروابط القوية بين القوات المسلحة الصينية والروسية، وخاصة في الوضع الحالي". وأكد الوزير

الصيني: "وصلنا لدعمكم. وإن الجانب الصيني مستعد ليعبر سوية مع الجانب الروسي عن قلقنا المشترك و موقفنا الموحد بشأن القضايا الدولية المهمة") روسيا اليوم ٤/٣/٢٠١٨.

ج- ولذلك رأت أمريكا أن فتح الأمل لروسيا بقارب أمريكي معها سيؤدي إلى تباعد بين روسيا والصين، وفي النهاية تفكيك تحالفهما المنشق قبل أن تكتمل أركانه، خاصة العسكرية. إذ إن أمريكا تعلم ما لدى روسيا من طاقات عسكرية، ووضع هذه الطاقات أو جزء منها بجانب الصين سيؤدي إلى تقويتها وحملها على رفض السياسة الأمريكية، أي عدم الخضوع لمطالب واشنطن. لقد رأت واشنطن أن هذا الأمر سهل التحقيق، فروسيا تتوجه للصين كاستراتيجية جديدة لها بسبب سوء علاقتها مع الغرب، فإذا أظهرت أمريكا شيئاً من التقارب مع روسيا فتخفف الضغط عليها فإنها ستعدل عن مسيرها تجاه الصين...

لكل ذلك رأت واشنطن أن تفتح روسيا باباً للأمل بإعادة علاقتها مع أمريكا إلى سابق عهدها عن طريق القمة بين الرئيسين، أي لإيقاف التوجه الروسي نحو الصين، وإذا كان من المبكر الحكم على تحقيق هذه الأهداف الأمريكية من القمة مع روسيا، وأن ذلك يعتمد على الخطوات اللاحقة للتقارب بين واشنطن وموسكو، إلا أن أمريكا يمكنها بسهولة تفكيك "التحالف" المنشق والغامض حتى الآن بين روسيا والصين. وأمريكا تتخذ في سبيل ذلك خطوات متعددة، تارةً على الجانب الروسي كما في عقد القمة هذه، وتارةً على الجانب الصيني، إذ إن المصالح التجارية للصين مع أمريكا أعظم أولوية في بكين من أي علاقات للصين مع روسيا.

٤- وزيادة في التأثير فيما يهدف إليه ترامب من رسائل ساخنة للاتحاد الأوروبي والصين، فقد جعل القمة اجتماعاً مفتوحاً لتحركه كلما لزم أي هو بداية لخطوات لاحقة! ولذلك أعلن عقب لقائه المغلق مع بوتين في هلسنكي بأن هذه القمة "بداية جيدة" حسب قناة روسيا اليوم ٦/٧/٢٠١٨، وأعلن في المؤتمر الصحفي الذي بثته قناة روسيا اليوم مباشرةً عن اتفاق البلدين على فتح المفاوضات بخصوص تمديد العمل باتفاقية نزع السلاح النووي المعقودة بينهما عام ٢٠١٠ والتي ينتهي العمل بها سنة ٢٠٢١، وأعلن الرئيس الأمريكي ترامب بأن العلاقات مع روسيا كانت في وضع هو الأسوأ بينهما قبل أربع ساعات، وأما الآن فقد تغيرت... وهذا كله كلام عام يتواافق تماماً مع ما كان أعلن جون بولتون (وقال جون بولتون مستشار الأمن القومي بالبيت الأبيض لبرنامج "هذا الأسبوع" على شبكة سي بي سي (طلبنا والرس وافقوا على أن "الاجتماع" سيكون مفتوحاً. نحن لا نتطلع لنتائج ملموسة) وقال السفير الأمريكي لدى روسيا جون هانتسман لشبكة إن بي سي (ليست قمة... إنه اجتماع... هذه محاولة لنرى ما إذا كان بالإمكان نزع الفتيل وتقليل الانفعالات وبصراحة بعض المخاطر في العلاقات الآن). رويتز ٦/٧/٢٠١٨).

٥- وهذا يؤكد أن أمريكا لم تخطط بعد لتحسين علاقتها مع روسيا، وأنها لا تزال تسير بسياسة الضغط عليها، ولكنها لأسباب متعلقة بالظرف الدولي وال الحرب التجارية الأمريكية مع الاتحاد الأوروبي والصين رأت أن تخيف أوروبا بقاربها مع روسيا، ورأت أن تفتح باباً للأمل في روسيا بفك عزلتها الدولية وتحسين علاقتها مع أمريكا، كل ذلك من أجل إبعادها عن التقارب مع الصين من ناحية، ومن ناحية أخرى عسى أن تستجيب روسيا للمطالب الأمريكية في قضايا دولية أخرى كما صنعت في دعم السياسة الأمريكية في سوريا بإبقاء النظام العميل لأمريكا في سوريا قائماً! وعليه فلم تكن القمة لجسم قضايا دولية محددة بل هي رسالة ساخنة موجهه نحو الصين و نحو الاتحاد الأوروبي، وما عدا ذلك فقد كان الكلام عاماً والحديث في كل شيء دون تحديد، وهو ما أكدته تصريحات الطرفين، (وقال ترامب إن محادثاته مع بوتين ستتناول "كل شيء بدءاً من التجارة ومروراً بالشؤون العسكرية والصواريخ " وانتهاء" بالصين. ستحدث قليلاً عن الصين وصديقنا المشترك الرئيس شي") بينما (قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين للرئيس الأمريكي دونالد ترامب في بداية قمتهم في هلسنكي إن الوقت قد حان للتحدث عن العلاقات بين موسكو وواشنطن. وأضاف أن عليهما أيضاً

مناقشة قضايا دولية معقدة متعددة الأطراف). رويتز ٢٠١٨/٧/٦. وكذلك ما أكدته لافروف (وישير وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن قمة هلسنكي ستتناول "جميع المواقيع المعقدة حيث تباين مواقفنا، كي نستطيع العمل على تقريب وجهات نظرنا حول سبل حل هذه المشكلات"، مستبعدا الوصول إلى اتفاقات). الجزيرة نت ٢٠١٨/٧/٦. وهذا العموم يجعل المقصود من القمة ليس حسم قضايا دولية محددة، وهذا واضح من مخرجات القمة التي تناقلتها بعض وسائل الإعلام، فمثلاً توافق الطرفان على أمن كيان يهود (وقال ترامب "توفير الأمن لـ(إسرائيل) شيء يود بوتين وأنا أن نراه بشكل كبير جدا"). رويتز ٢٠١٨/٧/٦ وأن الطرفين يطالبان الجانب السوري بالعودة إلى وضع القوات المنفق عليه سنة ١٩٧٤ بعد إنتهاء المعارك جنوب سوريا... وكل هذا ليس جديداً، فأمريكا وروسيا يعلنان ذلك على رؤوس الأشهاد منذ زمن، فهذا ليس شيئاً يجتمع لأجله رؤساء أمريكا وروسيا. وكذلك نزع الأسلحة النووية بينهما (اعتبر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، أن مشكلة نزع السلاح النووي هي المشكلة الأساسية التي ينبغي حلها بين الجانبين الروسي والأمريكي). وقال ترامب في مقابلة مع "فوكس نيوز" إن ٩٠% من السلاح النووي في العالم يعود لروسيا والولايات المتحدة، مشيراً إلى أن سلفه الرئيس باراك أوباما كان يعتبر أن الاحتباس الحراري وارتفاع درجات الحرارة هي المشكلة الأهم والتي يجب التركيز عليها). روسيا اليوم ٢٠١٨/٧/١٧... وكل صاحب بصر وبصيرة يعلم أن أمريكا وروسيا لا يجتمعان ليزعا سلاحهما النووي باختيارهما مهما قالا وقالا ومن ثم لا يكون اجتماعهما لهذا الغرض...

٦- أما عن أثر القمة على الساحة السورية، فيمكن القول بأنه لا جديد في هذه القمة بخصوص السياسيين الأمريكية والروسية في سوريا. فالدولتان متفقتان تماماً على تصفية الثورة السورية، وهما تربان إنجاز ذلك ومتتفقان عليه، بل إنه منذ اجتماع أوباما وبوتين في ٢٠١٥/٩/٢٩ وروسيا تنفذ السياسة الأمريكية في سوريا وبالتنسيق معًا، ففي الوقت الذي تقوم فيه روسيا بالأعمال العسكرية المباشرة كما في قصف درعا وما حولها، فإن أمريكا تقوم بمُوازتها، كما في الرسالة التي أرسلت بها إلى المعارضة السورية في الجنوب، بأن "أمريكا لن توفر لهم أي دعم أمام الهجوم على درعا". فلا جديد بخصوص الجهد الروسي لتصفية الثورة السورية عسكرياً والتسهيل الأمريكي لذلك.

وأما التسوية السياسية في سوريا، فإن أمريكا قد باتت تؤجلها حتى ينجز النظام في دمشق وروسيا عملية تصفية المعارضة المسلحة، ثم تبادر أمريكا لقيادة العملية السياسية الشاملة في سوريا وفق مصالحها، بدور روسي مرسوم، أو بدونه. وتلك العملية السياسية لم تتطرق إليها القمة ما يشير إلى أن أمريكا تؤجل ذلك أو لا تزيد دوراً لروسيا، أو كلاهما معًا... وليس من المستبعد أن روسيا تدرك أن أهداف السياسة الأمريكية في سوريا لا تسمح أن تشاركها روسيا في ذلك، ولكن روسيا تأمل أن لا تُضيق أمريكا عليها الخناق في أوكرانيا وبخاصة القرم... ولقد دفع ترامب مشاعر روسيا بتصرّحاته حول القرم كما ذكرنا أعلاه حيث أعلن خلال قمة "مجموعة الدول السبع الكبار" (وفي حزيران/يونيو الماضي، أفادت وسائل الإعلام بأن ترامب خلال قمة مجموعة الدول السبع الكبار أعلن أن شبه جزيرة القرم تعود لروسيا لأن غالبية سكانها من الناطقين بالروسية) روسيا اليوم ٢٠١٨/٧/١٥. وهذا أمر بالغ الخطورة لأوروبا التي ترى أن روسيا تخدم الحدود والخريطة الأوروبية من جهة الشرق. ولعل روسيا تقع في شر أعمالها بتصرّحات ترامب، بل وقعت، فقد أسوأ وجهها مع المسلمين بسبب جرائمها تجاههم لمصلحة أمريكا! وستبقى هذه في ذاكرة المسلمين تجاه أمريكا وروسيا والأشیاع والأتباع، فال أيام دول، والجرائم لن تُبقي على أصحابها ﴿سَيُصِيبُ الدِّينَ أَجْرُمُوا صَفَّارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ إِمَّا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾.

الثامن من ذي القعده ١٤٣٩ هـ

٢٠١٨/٧/٢١